

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور : عبدالله بن جبرين

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، تعالى عن شريك ومعين ، وأشهد أن محمداً أشرف الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد :

فقد قرأت هذه الرسالة التي كتبها الأخ عبدالله بن محمد السدحان وفقه الله تعالى ، فوجدتُّها بديعة في باب الرقية والعلاج بالقرآن والسنة ، ضمَّنها قواعد مفيدة يتمشَّى معها الراقي والمريض فيحصل التأثير بإذن الله تعالى .

وهذه القواعد والتعليمات حصلت بعد طول ممارسة وتجربة وتفكير عميق وتأمل للحقائق ، **وهي تدلُّ على عظمة الشريعة الاسلامية وكمالها ، وعلى فضل التمسُّك بأحكام الله تعالى وتعاليمه ، وأن في ذلك السلامة من الأخطار والأضرار**، والشفاء بإذن الله مما يحدث من الأمراض والعاهات ابتلاءً وامتحانًا لبعض المؤمنين ليزيد إيمانهم ويقينهم ويتوكَّلوا على ربهم ويعتمدوا عليه في كل شؤونهم ، أو تحدث لبعض العصاة والمفسدين عقوبة ونقمة وتعجيلا لنوع من العذاب ، حيث يسلط عليهم شياطين الإنس والجن فإذا أحسُّوا بهذه الآلام واستعصى علاجها على أطباء البشر ، عرفوا أنها من الله تعالى أصابتهم بشؤم ذنوبهم وإعراضهم عن الدين القويم فيرجعون إلى أنفسهم ويحاسبونهاعلى التقصير والإهمال ، ويعرفون أن لا ملجأ من الله إلا إليه ويقبلون نصيحة الراقي المخلص وبيانه أن هذه الرقية إنما تفيد أهل الإيمان واليقين والتعلق برب العالمين ، فهناك يحصل الشفاء التام بتوفيق الله وتسديده .

والله الهادي إلى سواء السبيل .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،،،

كتبه : عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين في ١٦/١/ ١٤٢٥ هـ

المقدّمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد. وبعد :

فإن تسلط الشياطين إنسهم وجنهم في هذا الزمان يسترعي الانتباه، ويستدعي منّا الوقوف صفاً واحدا أمام هذا المد الشيطاني المركّز **لإضلال الناس، وإعاقة العمل الخيري ، والدعوة إلى الله** ، كما برزت الحاجة الشديدة إلى فتح عيادات قرآنية ، وإلى تنظيم الرقية وتقعيدها بعد أن اتسع مجالها وتشعب ، وهذا لا ينضبط إلا بالكشف عن أصولها وقواعدها ، شأنها في ذلك شأن غيرها من العلوم الإسلامية التي تحتاج إلى ضبط وتقعيد .

وفي الوقت الذي اتجهت فيه العلوم الإسلامية إلى التأصيل كان علم الرقية من أذكار وأدعية مأثورة ، منثوراً في كتب الأذكار والحديث ولم يكن علماً مصنفاً ، لأن تصنيف أي علم كان على حسب حاجة الناس إليه، ولم يكن المجتمع الإسلامي الأول في حاجة إلى علم الرقية الشرعية لأنهم كانوا يمارسون الأذكار جل وقتهم حتى أن بيوتهم لأشبه بدوي النحل ، أما في وقتنا الحاضر فقد كثرت مغريات الحياة وصارت شغل الناس الشاغل ، ونُقضت كثيرٌ من عري الإيمان، وقلّت الأذكار، وحينئذ وجد الشيطان فرصته السانحة للانقضاض على القلوب الفارغة من ذكر الله، فكثر المسّ الشيطاني[1]، وعجز الطب عن العلاج، وانتشرت المصحّات النفسية، فطرق كثير منهم أبواب السحرة والمشعوذين ولكن دون جدوى ، فقام بعض الرقاة بفتح أبوابهم للرقية الشرعية وانفتح باب أمل بعد يأس ، وبالرغم من النتائج الإيجابية التي حققها أولئك الرقاة ، إلاّ أن الأمر يحتاج لضوابط شرعيةٍ كي لا يتسلل إلى العقيدة الإسلامية شيء من الغبش عن طريق الشيطان ، ولا يتحقق ذلك إلاّ بقواعد شرعية تعتمد الأطر العامة في الرقية دون خوض في كثير من التفاصيل ، وتُقدّم للراقي خلاصة مركزة في كيفية الرقية الشرعية .

وهذا الكتاب محاولة لتقعيد الرقية وتأصيلها : بعضها في التصورات ، وبعضها في الأساليب والوسائل والعلاج ، لا يفوتني فيه إلا أن أتقدّم بالشكر الجزيل والدعاء الخالص لشيخنا الفاضل العلاّمة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين على ما بذله من جهد ووقت ثمين في مراجعته ، وحرصه على نشره ، جعله الله في موازين أعماله، والله الهادي إلى سواء السبيل .

---

(١) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال: " لما صور الله آدم عليه السلام في الجنة ، تركه ما شاء الله أن يتركه ، فجعل إبليس يطيف به ، ينظر ما هو ، فلما رآه أجوف عرف أنه خلقَ خلقاً لا يتمالك " رواه مسلم. وهذا من الأدلة على تلبس الجان جسم الإنسان. انظر مختصر صحيح مسلم للمنذري ١٧٩٣ص : ٤٧٦ .

١

القاعدة الأولى

الإخلاص أساس كل عمل

لاشك أن الراقي المخلص تكون رقيته للمريض نافعة ، وينفع الله به الناس ، فبالإخلاص يتفاضل الرقاة ، وهو المقياس الحقيقي لقوة الرقية ، وذلك أن الراقي المخلص حين يرقي المريض ؛ ينعقد كل همه في علاج هذا المريض متوجهاً ومتضرعاً ومحتسباً لله جاعلاً نصب عينيه قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً**﴾، وقول النبي ﷺ: « من نفس عن أخيه كربة ، نفس الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة » ، وقوله : « خير الناس أنفعهم للناس» ، وقوله: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمريء ما نوى».

٢

القاعدة الثانية

الاتباع وعدم الابتداع

المطلوب من الراقي متابعة هدي النبي ﷺ في العلاج ففيه الخير كل الخير ، وعدم التوسع في مجال الرقى فبعض الرقاة هداهم الله يتوسع ويعلل ذلك بقوله ﷺ: « وما أدراك أنّها رقية؟ » ؛ وكأنّ هناك رقىً لم يوضحها ـ حاشاه عن ذلك ـ وهو القائل : «تركتكم على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلاّ هالك » .

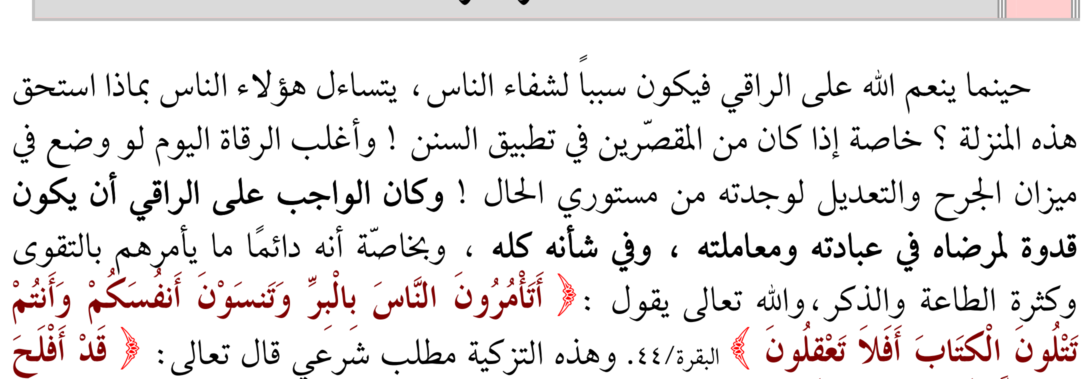
وأما التجارب التي لا تعارض النص بل تعضده ، والمؤيّدةُ من علماء العقيدة والشرع فلا حرج فيها لقوله ﷺ : « اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً » ، حيث بيّن أن ضابطها : الاتصال بالعلماء ، وعدم الشرك .

وبعض الرقاة يحاكي بعض المشعوذين في طلاسمهم وأرقامهم وأدعيتهم ووضع الآيات في غير موضعها والاستعانة بالجن على حدّ زعمهم إما بالتبخير أو بالتختم[١] ! مما يؤدي إلى الشرك ـ عياذاً بالله من ذلك ـ ، فالحذر الحذر، وكما قال ﷺ: « شر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » [٢] .

---

(١) التبخير: وضع البخور لمناداة الجن أو طردهم، والتختّم : لبس الخاتم وتحريكه بطريقة معينة لأجل ذلك .

(٢) رواه أبو داود في السنن ، رقم ٤٦٠٧ وسنده حسن .



حينما ينعم الله على الراقي فيكون سبباً لشفاء الناس، يتساءل هؤلاء الناس بماذا استحق هذه المنزلة ؟ خاصة إذا كان من المقصّرين في تطبيق السنن ! وأغلب الرقاة اليوم لو وضع في ميزان الجرح والتعديل لوجدته من مستوري الحال ! **وكان الواجب على الراقي أن يكون قدوة لمرضاه في عبادته ومعاملته ، وفي شأنه كله** ، وبخاصّة أنه دائمًا ما يأمرهم بالتقوى وكثرة الطاعة والذكر،والله تعالى يقول :﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** ﴾ البقرة/٤٤. وهذه التزكية مطلب شرعي قال تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا** ﴾ الشمس/٩ ، وقال ﷺ: « اتق المحارم تكن أعبد الناس » .

وتكون بداية خلل الراقي إذا تعلق بالدنيا وصار بدلا من أن ينظر إلى قلب المرقي ينظر إلى جيبه ، فتكون رقيته حينئذ عرضاً من أعراض الدنيا ومطمحاً للمنتفعين ، وهذا هو ما يحصل كثيراً اليوم ، حتى لا تجد من يقوم بالرقية الشرعية على وجهها إلا قلة نفع الله بهم .

وعلاج هذا الخلل: **التجرد من الدنيا وطلب العلم الشرعي حتى يكون قدوة لمرضاه ، وألاّ يقصد برقيته المال أو الجاه .**

يقول الماوردي: (**قال على بن أبي طالب** رضي الله عنه **: إنما زهد الناس في طلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من عَلِمَ بما عَلِمَ**) ، وكان يقال: (**خير من القول فاعله ، وخير من الصواب قائله ، وخير من العلم حامله**) .

ولا ننس أن حياة الراقي وسلوكه الخاص والعام موضع ملاحظة ، فحين يكون بعيداً عن الالتزام بالسنن والنوافل فضلاً عن الواجبات ؛ فإنه يكون فتنة للناس ، حيث يصرفهم بسلوكه عن دين الله .

القاعدة الرابعة

٤ الرقية دعوةٌ قبل أن تكون علاجاً

حينما يشرع الراقي بالرقية عليه أن ينوي هداية هذا الجان المتلبس بالمريض ، وسوف يجد في الغالب سرعة الاستجابة ، وهذا التجاوب مردُّه ما ركَّبه الله في الجان من **قوة العاطفة والتأثر**، فالواجب استغلال هذه المزيّة ، **لا كما يفعله أغلب القراء من قصر النية على الطرد والإحراق فقط**، لأن النتائج تكون عكسيّة عناداً من الجن وتحدّياً ومقابلةً بالمثل ، وكل فعلٍ له ردّة فعل ، فينتقم الجان من المريض بإيذائه لأنه تأذى ، وتكون القراءة بهذه النية (الإحراق) زيادة بلاءٍ على المريض ، ولا يعني هذا أن تكون القراءة دوماً بنية الدعوة ،ولو قرأنا على مريض بهذه النيّة عدة مرات وهو لا يزداد إلا تعباً وعناءً ، وهذا من النادر جداً ، فلا بأس هنا من نيّة الطرد للحاجة إليها.

يقول ابن القيم رحمه الله في سفره العظيم زاد المعاد [١] :**(ولما كان الشيطان على نوعين : نوع يرى عياناً وهو شيطان الإنس ، ونوع لا يرى وهو شيطان الجن أمر سبحانه وتعالى نبيه ﷺ أن يكتفي من شر شيطان الإنس بالإعراض عنه والعفو والدفع بالتي هي أحسن ، ومن شيطان الجن بالاستعاذة منه والعفو)** ، قال الشاعر :

فما هو إلا الاستعاذة ضارعاً : : أو الدفع بالحسنى هما خير مطلوب
فهذا دواء الداء من شر ما يُرى : : وذاك دَواء الداء من شرّ محجوب

والرقية دعوة للمريض أيضاً ، كما توضح القاعدة الخامسة .

---

(١) زاد المعاد لابن القيم ٤٢١/٢ . ط٣ (١٤١٨هـ) مؤسسة الرسالة .

٥

القاعدة الخامسة

تنظيم حياة المريض

ما أجمل أن يعيد الراقي تنظيم حياة المريض وأن يرسل نظرة نافذة على حياته حتى يتعرف على عيوبها وآفاتها ، **ويرسم البرنامج العلاجي والإصلاحي لها** ، ويربطه بخالقه معيدا كل شيء إلى وضعه الصحيح .

إن حياة هذا المريض تستحق مثل هذا الجهد المثمر ، فتتعاهد شئونه بين الحين والحين، وتعيده إلى توازنه كلما عصفت به الأزمات حتى لا يصبح نهباً لصنوف الشهوات وضروب المغريات: ﴿ **وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ**﴾ الكهف/٢٨ . مذكرًا له أن هناك رباً رحيماً : ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۞ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ**﴾ الزمر/٥٣ ـ ٥٤.

هذه الجرعة تحيي الأمل في النفوس اليائسة ، وتنهض العزيمة إلى التوبة الصادقة ، وهي توبة يفرح لها المولى ﷻ لانتصار الإنسان على نفسه وشيطانه : ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى** ﴾ طه/٨٢ .

إن البعد عن الله حرمانٌ يورث العيش المرّ الضنك وتسلط شياطين الجن والإنس .

٦

القاعدة السادسة

ازرع الثقة في مريضك

إذا داهمت المريض شدّة ، فإن الشيطان يحرص على ترويعه ثم احتوائه ، فتراه زائغ النظرات، متعثر الخطى ، مستغرباً لحاله ! **فواجب الراقي تهدئة أعصابه المضطربة ، وزرع الطمأنينة والثقة بربه أولاً ونفسه ثانياً** ، وأنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وهذا الأمر من الابتلاء إنما حدث لمحبة الله له، وسوف يزول قريباً بمشيئة الله ، وكما قال بعض الصالحين : **(يا بني إن المصيبة ما جاءت لتُهلِكك وإنما جاءت لتمتحن صبرك وإيمانك، يا بني القَدْرُ سبُعٌ، والسبع لا يأكل الميتة)** (١).

إذا تقبل هذا المريض وسلّم به فإن التسليم بما حدث له هو الخطوة الأولى في التغلب على المصاعب وخطوة نحو الشفاء ـ بإذن الله ـ ، أما إذا لم يسلم ولم يتحرر من المكابرة ولم يذعن لقضاء الله وقدره، وانقاد لإغراء الشيطان وتسويله ووسوسته ، فإنه يعيش حياة مريرة قد تدمر حياته ، وربما كان آخر مطافه الجنون أو الوفاة ـ لا سمح الله ـ ولقد أثبت الطب الحديث : أن الأزمات النفسية (٢) ، شديدةُ الوطاة على الجسم ، حتى إنها تحول العصارات الهاضمة إلى سموم ، فلا يستفيد الجسم من أغنى الأطعمة بالغذاء ، وأنها تفتت جير الأسنان ، وتلين العظام ، وتعجل بالشيب المبكر واضطراب القلب ورجفانه ، وزيادة عصارة المعدة مما يؤدي إلى قرحة المعدة وضغط الدم والسكر والقولون العصبي والصداع المزمن وضعف الأعصاب ورجفانها .

إن الاستسلام للأمراض العضوية يجعلها تستفحل ، والشيطان له دخل في ذلك حتى إن المقاومة جهاز المناعة تفقد فاعليتها بالإيحاء النفسي ! وهذا ما أثبته الطب الحديث ، حتى أن المرض يستولي على المريض ويعطبه ، فواجب الراقي أن يستعمل الإيحاء النفسي في التأثير على المريض فيما ينفعه، ولذلك يقول النبي ﷺ، حينما دخل على رجل يحتضر ـ

---

(١) زاد المعاد لابن القيم ٤/١٩٤ .

(٢) هنا نشأ ما يسمى اليوم " بعلم النفس " وهو علم يهتم بالعرض ويهمل أساس المرض ! وأغلبه تخرصات وظنون ، أما العلم الشرعي " علم الرقية " فيعالج أساس المرض وسببه " وغالبه من وساوس الشيطان " ، وعلاج علم النفس للمريض مثاله / كرجل اشترى سيارة جديدة وساربها في طريق وعر فأوقف السيارة وبدأ بإصلاحها حيث لا خلل بها وأهمل إصلاح الطريق! وهذا لا يقلّل من شأن علم النفس ولكنه من الأسباب الشفائية التي لا تكتمل إلا بالأصل الدوائي وهو الرقية الشرعية .

وانظر إلى الكلمة يحتضر ـ قال لأقربائه : «نفِّسوا له في الإجل!» (١) ، أو كما قال .

ماذا يضيرنا لو زرعنا في نفس المريض الاطمئنان وتحمّل نبأ العلة التي أصابته ، والتسليم لأمر الله وأنه لا رادّ قضائه ، وأنّه هو الذي أوجد المرض ، وهو الذي يشفيه إن شاء ، **عند ذلك ينقلب الجزع إلى اطمئنانٍ ، والوحشة إلى أُنْس** ، فيطيب روحاً وبدناً ، وتعلو محياه ابتسامة الأمل ، و يزداد قرباً من الله ﷻ .

(١) سنن ابن ماجه ١/٤٦٢ رقم الحديث ١٤٣٨ .



القاعدة السابعة

المستقبل بيد اللّه فلا تفكر فيه

المريض حين يفكر في غده ويؤمل يعيش في أحلام يقظة وفي تفكير غير منتج ، فتسرع له الأوهام والوساوس الشيطانية والهواجس المقلقة ، فلا يقتنع بماله من نعمة، ولا يرضى بعيشه، فيورثه ذلك غبشا وشكا في عقيدة القضاء والقدر فيضعف إيمانه بالله، فيتطور الأمر سُوءًا إلى نزعة حسد وحقد ـ عياذاً بالله من ذلك ـ ، فواجب الراقي توضيح الأمر للمريض ، وأين هو من قول النبي ﷺ : «من أصبح آمناً في سِرْبِهِ، معافى في بدنه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » [(١)]. فالأمن والعافية ، وقوت يوم واحد قوام الحياة الكاملة ، فاستعجاله شؤون المستقبل ضعف يقين .

روي أن رجلاً سأل عبدالله ابن عمرو بن العاص : ألست من فقراء المهاجرين ، فقال له عبد الله : **(ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم، قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم، قال : فأنت من الأغنياء ! قال : فإن لي خادماً! قال: فأنت من الملوك)** [(٢)] .

وهذا لا يعني أن لا نعد للمستقبل عدَّته ، فإن اهتمام المرء بغده دليل عقل ، ولكن هناك فارق بين الاهتمام بالمستقبل وجمع الهم له، وبين الحيرة فيه ، إذا سألك مريضك : متى أشفى ؟ ولماذا يتمتع غيري بالصحة والعافية ؟! فأخبره أن الابتلاء سنة الله في خلقه ؛ قال تعالى: ﴿ **أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ** ﴾ العنكبوت/ ٢ . وقال : ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ** ﴾ البلد/٤ . وقال ﷺ : « ما من مسلم يصيبه أذى من مرض (عضوي أو نفسي) فما سواه إلاّ كفر الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها » [(٣)]. وفي رواية : «حتى يمشى على الأرض وليست عليه خطيئة » [(٤)] ـ أو كما قال ـ والدليل على أنه سيشفى بإذن الله مأخوذ من قوله : « حتى يمشي » .

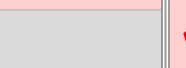
---

(١) أخرجه الترمذي ٢٣٤٧.

(٢) رواه ابن جرير في تفسير قوله تعالى : (وجعلكم ملوكا) المائدة/٢٠.

(٣) رواه مسلم ١٤٦٣ صفحة ٣٨٥ .

(٤) رواه الترمذي ٢٣٨٩ .



٨ القاعدة الثامنة

لا توهم مريضك أثناء تشخيصك

إن الأوهام والظنون هي التي تعصف بالناس، ولو بحثت عن الحق لأعياك طلبه ؛ لذلك ذم الله ﷻ الظن ، فقال : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً إَنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ عَلَيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ يونس/٣٦ . وقد نهى الله ﷻ عن الركض وراء الأوهام والتخمينات ، فقال : ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ الإسراء/٣٦ .

على الراقي إذن أن يعمل فكره وتجربته بعيداً عن الظنون والتخرصات فيستخلص الحقائق عن هذا المريض ثم يحللها على بصيرة ، ثم يستخدم عقله وتفكيره ويتخذ قرارًا حاسمًا مبنيًا على علم وبصيرة . فبعض الرقاة ـ هداهم الله ـ يبتعد عن حقيقة التشخيص من أجل عرف سائد أو وهم سابق ، وعندئذ لا يوفق إلى حل مشكلة هذا المريض ، وذلك أنه حين يستخلص الحقائق فإنه يتصيَّد منها ما يعضد الفكرة الراسخة في ذهنه ، ولا يبالي بما ينقضها ، فتكون حلوله سطحية ارتجالية . فلا بد إذن من الفصل بين عواطفنا وتفكيرنا حتى تكون الحقائق المطلوبة مجردة لا تشوبها الأوهام العاطفية .

إن الواجب على الراقي أن تكون لديه مذكرة تحدد : ما هي مشكلة المريض ؟ فقد تنشأ مناقشة حامية بين الراقي والمرقي في جدل لا طائل منه دون معرفة المشكلة أصلاً! فيحدث الغموض ، وتخبط الآراء والتشخيص العقيم . ولكي يتلافى هذا التخبط لا بد من توضيح المشكلة ، وتحديد أعراض المرض . بعد ذلك منشأ المشكلة وهو ما أسمِّيه ـ تاريخ المرض ـ وهي الأسباب التي دفعت المشكلة إلى حيز الظهور ، ويرجع بذاكرة المريض إلى تاريخ المشكلة حتى تحدد معالمها . بعد ذلك الحلول الممكنة حتى يعود هذا المريض سوياً : **هل هو مرض نفسي (وسواسي) ؟ أم هو مرض عضوي مصحوب بتسلط شيطاني ؟ وهكذا** . . وحتى لا تكثر الاقتراحات فيتخبط هذا المسكين عند مجموعة من الرقاة كل يشخص مرضه فمن قائل : عين . ومن قائل : سحر . وآخر : عشق ، وهكذا ..

وأفضل الحلول تستخلص من الحقائق المحيطة بهذا المرض . فإن كان مرضاً عضوياً مرتبطاً بشيطاني ـ وهذا هو الغالب ـ فواجبك طرد هذا الشيطان بالطرق المناسبة والقراءة بنية الدعوة والشفاء ، بعد ذلك تُحيله إلى المستشفى لعلاج العضو المصاب ، فنجمع بين القرآن الذي هو الأصل في العلاج ، والعلاج المتوفر وهي الأسباب الدوائية كما فعل النبي ﷺ ، مع سعد حين

قال : مرضت مرضاً فأتاني رسول الله ﷺ يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي وقال لي : « إنك رجل مفؤود ، فأت الحارث بن كلدة من ثقيف ، فإنه رجل يتطبب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن ثم ليلدك بهن » (١) .



القاعدة التاسعة

غالب الأمراض منشؤها الفراغ

قال النبي ﷺ : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ » (٢). ففي الفراغ تنشأ الأمراض النفسية ، وتكثر التسلُّطات الشيطانية ، ويكون مأوىً صالحاً للرذيلة والأمراض الخطيرة ، قال الشاعر :

إن الشباب والفراغ والجدة : : مفسدة للمرء أي مفسدة

وقال الإمام الشافعي رحمه الله : **(إذا لم تشغل نفسك بالحق شغلتك بالرذيلة)**. فمشاعر القلق والحسد والخوف لا تستيقظ إلا في الفراغ ، وعلاج هذا الأمر أن توصي مريضك بأن يشحن وقته كله بذكر الله حتى يطمئن قلبه الحائر ، وإعلامه أنه محاسب في كل وقت ضيعه في غير ذكر الله ، ولم يستثن من ذلك إلا وقت دخول الخلاء حيث لا ينبغي ذكر الله فيه ، ومع ذلك يقول العبد : «غفرانك» بعد خروجه مع أنه لم يعمل معصية (أي : استغفرك لترك ذكرك فهذا الموضع لا يليق ذكرك فيه)، دلالة أنه مطالب بذكر الله في جميع الأوقات، لذلك أثنى الله ﷻ على الذاكرين له بقوله : ﴿ **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ..** ﴾ الآية. آل عمران /١٩١ . فإذا حصل الرابط بذكر الله استقامت أمور هذا المريض ، وهو يردد هذا الدعاء المبارك : « اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، وأصلح لي شأني كله ، لا إله إلا أنت » ، وقوله تعالى : ﴿**وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ يوسف/٢١.

وبعد : فلا مجال للقلق والوساوس وعلماء النفس يقررون بالإجماع ، وهي من البديهيات عندهم : **(من المحال لأي ذهن بشري مهما كان خارقاً أن ينشغل بأكثر من أمر واحد في وقت واحد)** ، أي : أن تجمع بين إحساسين متناقضين ، وقد سبقهم بذلك كتاب الله : ﴿ **مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾ الأحزاب/٤ .

---

(١) أخرجه أبوداود (٣٨٧٥) وسنده جيد ، ومعنى فليجأهن : فليرضهن والوجئية : حساء يتخذ من التمر والدقيق .
(٢) أخرجه البخاري ١١/ ١٩٦ .



القاعدة العاشرة

تضخيم التوافه تدع الحليم حيراناً

يحصل تضخيم التوافه غالباً بين الزوجين ما يعرقل حياتهما ، فيستغل ذلك الشيطان جهده كله ، ويؤدي بهما إلى أبغض الحلال إلى الله ، وهو الطلاق ـ لا سمح الله ـ ولذلك يقول النبي ﷺ : « لا يفرك (لا يكره) مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر » (١) .

وفي صعيد آخر تجد الخصام والمنازعات بين أقرب الناس لأمر صغيرة تافهة ، ضخمها الشيطان ، وجعل سدة ذلك كرامة الشخص وكبرياءه المزعوم ، والغريب أن هؤلاء الناس لهم من قوة التحمل على المصائب الكبيرة شجاعة عظيمة ، أما التوافه الصغيرة فهي غالبة على أمورهم، والمولى ﷻ يقول : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ النور/٢٢ .

فعلاج الأمر الأول : وهي نصيحة لكل من الزوجين ، أن لا يبيت الخصام معهما ليلتهما (٢) ، وأن يجعل للصلح موضعاً فالشيطان غايته التفريق لا سيما بين الزوجين .

وعلاج الأمر الثاني : حسن الخلق والإنصاف وعذر الإخوان وعدم تسقط الزلات ، ومهما بلغ أخوك من سوء الخلق فادفع بالتي هي أحسن ، وادع له بظهر الغيب ، وعلماء الفقه يقررون أن الماء إذا بلغ القلتين لم يحمل الخبث ، فأخوك المسلم فيه من صفات الخير ما تغلب على صفات الشر ، وبهذا يكون صدرك منشرحاً لا مجال للشيطان فيه .

---

(١) أخرجه مسلم ، مختصر صحيح مسلم للمنذري رقم الحديث ٨٤٥ ص : ٢١٩ .

(٢) وحتى لا تتعرض الزوجة إلى لعن الملائكة في حديث النبي : " إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأت فبات غضبان عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح " انظر : مختصر صحيح مسلم للمنذري ، رقم الحديث ٨٣٠ ، ص : ٢١٥ .

١١

القاعدة الحادية عشرة

ذكر الموت المنتج لا الموت المثبط

يأتي الشيطان هذا المريض مذكراً له بالموت المثبط الذي لا عمل معه ، وهدف الشيطان في ذلك تحطيم هذا المريض وحرمانه من التلذذ بعيشه وتشريد أسرته ، وإلا فتذكر الموت المنتج الذي قال عنه رسول الله ﷺ : « أكثروامن ذكر هادم اللذات »[1] هو المؤدي إلى كثرة العمل الصالح والتزود للآخرة ، فهذا مطلوب .

أي يوميَّ من الموت أفرّ ؟ :: يوم لا قُدِّر ، أو يوم قُدر ؟

يوم لا قُـدِّر لا أحـذره :: ومن المقدور لا ينجو الحذِر

بهذه الشجاعة يخسأ الشيطان ، وترتاح النفس المجهدة : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ التوبة/٥١.

هذا إذا حدثت مصيبة ، بيد أن الشيطان لا يفتر ولا يملّ ، بل يجعل المرضى يجزعون من أحزان يتوقعونها في المستقبل ! وكل ذلك ناتج من التفكير والخيال المدعوم بوساوس الشيطان عن المستقبل الذي أمره إلى الله : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ﴾ البقرة/٢٥٨ . فتجد الكفرة يلجأون إلى شركات التأمين ، أما المؤمنون فتأمينهم : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۞ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ۞ أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ البقرة/١٥٥ـ١٥٧ .

ويجب أن تكون هناك مرونة في مجابهة المصائب والرضا بها كعلامة رضا بالقدر خيره وشره لا لأنك تود بقاء هذه المصيبة ، بل تخفيفاً من شدتها ، وابتغاء ما عند الله من الأجر في ذلك ، فتسلم نفسك من الأمراض ، ولكي لا تكون بهيمة الأنعام أفضل من الإنسان ، فهي لا تصاب بقرحة في المعدة أو قولون عصبي ، أو انهيار عصبي لأنها لاتفكر في مستقبلها : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا ﴾ هود/٦ .

---

(١) رواه الترمذي ٣٤٤ ، إسناده حسن .



القاعدة الثانية عشرة

أغرق مريضك في التفاؤل

لا شك أن مشاعر الإنسان وعواطفه هي من صنع أفكاره ، فإن ساورته أفكار سعيدة أصبح سعيدا ، وإن كانت مزعجة أزعجته وأمرضته . والشيطان له جهوده في ذلك ، ولذا فإن إشاعة روح المحبة والسلام والابتسامة ، هي من أخلاق المسلم التي يثاب عليها ، وإفشاء السلام دليل المحبة : « أفشوا السلام تحابوا » [1]والحزن على ما فات دليل عجز . وتستطيع أن تحكم على الشخص بمجرد تفكيره . والشيطان يحرص كل الحرص على تذكيرك المعاصي السابقة فيثبطك عن الطاعة ، ولقد كان يمكن بشيء من الحيطة والحذر أن تتلافى درب المعصية ، ولكن فات الوقت ، فهل بمقدورك إعادة ما فات ؟ بالطبع لا . وكل ما تستطيعه أن تمحو أثرها ، وتنساها بالتوبة النصوح حتى تعود إلى حياتك بهمة ونشاط ، يقول النبي ﷺ : « استعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » [2] .

بهذا القدر من التفاؤل يعيش مريضك ، وإلا كان نهباً لوساوس الشيطان ، وكان شؤمه مردوداً عليه كما في قصة الأعرابي الذي كان يعوده رسول الله ﷺ وهو يتلوَّى من الحمى ، فقال له النبي ﷺ : «لا بأس طهور إن شاء الله» ، فقال الأعرابي : كلا ، بل هي حمى تفور ، على شيخ كبير ، لتُزِيْرَه القبور . قال : « فنعم إذا ! » [3] ، أي فهي على ما قلت .

---

(١) مختصر صحيح مسلم للمنذري ، رقم الحديث ٤٢ ، ص : ١٨ .
(٢) مختصر صحيح مسلم للمنذري رقم الحديث ١٨٤٠ ص.٤٨٦ .
(٣) فتح الباري لابن حجر ٥٦٥٦/١٠ .

١٣

القاعدة الثالثة عشرة

أشعر مريضك بنعمة اللّه عليه

أغلبنا يألف ما يجده من صحة في البدن ، ولا يعرف ذلك إلا إذا تعكرت صحته وفقد عافيته ، فتدرجك في علاجٍ مريضك بالرقية تجعله لا يحسُّ بأنه في عافية ، وينسى أن العافية تحدث بإذن الله شيئاً فشيئاً حتى لو لم يَبْقَ من المرض إلا اليسير، وربما قال : إنني لم أستفد شيئاً من الرقية وهذه هي حالي السابقة قبل الرقية! ولو دققت وتأملت لوجدت اختلافاً كثيراً بين الحالين ، وإنما منعهُ من التحدث بنعمة الله : ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ۞ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ۞ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾ المعارج ١٩- ٢١ .

فهذه طبيعة الإنسان فهو كالمحارب الذي رجع من ميدان القتال وبه من الجروح ما غطى معظم جسده فشرعت في علاجه حتى لم يبقَ إلا جُرحٌ في أصبعه ، ثم طفقت تسأله : كيف حالك الآن ؟ فبادرك قائلاً : إني في شر حال! فواجبك تذكيره بنعم الله عليه ، وأنه أفضل من غيره .



القاعدة الرابعة عشرة

أجعل مريضك يتعايش من مرضه

التعايش مع المرض يفقده أهميَّته ، فمثلاً : إنسان به صداع مزمن لم ينفع معه الدواء . فعلاجه مع القراءة : إشعار المريض أن هذا الصداع كأنه خلق معه ، فيتعايش معه فلا يكثر التذمر وترتاح نفسه ، وتتكيفٍ مع هذا الصداع ، وينتهي تلقائياً ، وهذا مجرب لأن التفكير في المرض يزيد الأمر سوءاً .

١٥

القاعدة الخامسة عشرة

الصلاة راحة للأبدان المتعبة والأنفس المجهدة

مما لا شك فيه أن الصلاة أعظم مولد للنشاط اليومي ،كيف لا ؛ وهي اتصال يومي بين الخالق والمخلوق خمس مرات ؛ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ﴾ البقرة/١٥٣ ﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ البقرة/٤٥ .

الصلاة راحة: «أرحنا يا بلال بالصلاة » [١]، **وقوة:** « كان النبي ﷺ : إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة » [٢]. **وتحصين:** «من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فإن من يطلبه بشيء يدركه ثم يكبَّه على وجهه في نار جهنم »[٣] . ولذاك تسمى صلاة التحصين .

وأعرف كثيراً من المرضى فشلت العقاقير الطبية في علاجهم ، فلما اتجهوا إلى الصلاة برأت عللهم ، وشفى الله أمراضهم ، ولاسيما صلاة التهجد، كيف لا يشفون والله ﷻ إذا ذهب ثلث الليل الآخر ينزل إلى السماء الدنيا في كل ليلة نزولاً يليق به ، فيقول ﷻ: «من يدعوني فأستجيب له ، ومن يسألني فأعطيه ، ومن يستغفرني فأغفر له؟» [٤]. ويقول النبي ﷺ : « لا تعجزوا في الدعاء ، فإنه لا يهلك مع الدعاء أحد » [٥] .

عَمِّق هذه القاعدة في نفسك أيها الراقي وفي نفس مريضك لترى نتائجها الفعَّالة .

---

(١) رواه أحمد في مسنده برقم٣٦٤ ، ٣٧١ وسنده حسن .

(٢) أخرجه أحمد ٥ / ٤٨ ، وفي سنده محمد بن عبدالله الدؤلي وعبد العزيز بن ابي حذيفة لم يوثقها غير ابن حبان .

(٣) تميز الطيب من الخبيث لعبد الرحمن الأثري ص : ١٦٩ ، في صحيح مسلم عن جندب بن سفيان به مرفوعاً .

(٤) مختصر صحيح مسلم للمنذري رقم الحديث ١٨٨٠ ص : ٣٩٦ .

(٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني برقم ٣٤٣ .



القاعدة السادسة عشرة

صلاح النيّة لا يدل على صلاح العمل

بعض المرضى يقع فريسة للمشعوذين ، فيكتبون له طلاسم وتركيبات لفك السحر المزعوم ، وعندما تخبر مريضك أن عمله هذا باطل يشرع بتسويغ عمله ، بأن نيته طيبة ، وأنه لم يقصد شراً ، وإنما جل اهتمامه فك هذا الشر المبتلى به لا غير ! وبعض المرضى يؤدي صلاة الميت على العائن ، ويزعم أن هذه الصلاة تبطل عينه ! ونسي هذا المسكين أن صلاة الميت عبادة والأصل في العبادات أنها توقيفية ، ولا مجال للاجتهاد في ذلك ، فعمله هذا باطل ، لأنها لم يرد عن النبي ﷺ شيء في ذلك ، فواجب الراقي توضيح هذا الأمر المهم المتعلق بالعقيدة وغيرها من الأمور التي يتخذها كثير من الناس ذريعة للوصول إلى مطالبهم ويقولون : نيتنا طيبة ، أو : قصدنا حسن .



القاعدة السابعة عشرة

العبرة بالكيف لا بالكم

كثير من الرقاة ـ هداهم الله ـ يعالج مجموعة من الأشخاص في وقت واحد مع أن هذا لم يرد عن النبي ﷺ ، ولا عن صحابته ـ رضى الله عنهم ـ ولم أجد ذلك في كتب السلف ، بل هو اجتهاد خاطيء من وجوه :

١. أنه **لا يكاد يُشفى من هؤلاء الجمع الغفير سوى الواحد أو الاثنين** لفترة وجيزة ثم يعود إليه المرض كما هو مشاهد .

٢. **كثرة المصابين من مرافقي المرضى**، والسبب في ذلك أن الشياطين تجدها فرصة سانحة للتلاعب بأعصاب الناس ، فحينما يشرع الراقي في الرقية تقوم الشياطين بصرع المرضى، فيقومون بحركات مفزعة، فيستخف الناس ويدب الرعب فيهم [١] ، وهنا بالذات يحصل التلبس ببعض من حضر فيكثر المرضى .

٣. **بعض المرضي يحاكي بعضهم بعضاً**، ويقلد بعضهم بعضاً، فيحصل اللبس على الراقي ، وبخاصة المصابين بمرض نفسي .

٤. **أنه لا يتاح للراقي معرفة المشكلة أصلاً**، ولا تاريخ المرض ، فهو كالطبيب المختص الذي يصرف دواءً دونما سماع المريض، فله من الآثار السيئة ما الله به عليم .

٥. **أن بعض المرضى يغلبه الحياء**، ويحب أن لا يعرف مشكلته سوى الراقي، وفي القراءة الجماعية ضياع لحق هذا المريض، مما يجعل غالبية المرضى لا يحضرون لهذه العلة بالذات.

٦. لو فرَّغ هذا القاريء نفسه لرقية عشرة أشخاص على الأكثر في اليوم وعلاجهم وسماع مشكلاتهم ، مع حفظ ماء وجوههم ، وشفى الله هؤلاء على يديه ، لكان خيراً كثيراً ، وقلَّ المرضى حينئذٍ ، ولم يزددْ عددهُم كما هو ملاحظ في القراءة الجماعية ، مما يشعرك بفشلها ، وأنها في أكثر الأحيان نافعة للراقي [٢] أكثر من المرقي ! .

---

(١) ومن هذا الباب (وهو ترويع الناس) ما يكتب عن السحر والمبالغة فيه وجعله أنواعاً كثيرة !! وبعضهم جعل السحر تسعة أنواع ! بينما هو في الحقيقة : نوعان فقط : تخييلي كما في قصة موسى عليه السلام وهو « الشعوذة » وتأثيري : « كالتفرقة بين الزوجين » كما في قصة هاروت وماروت أما ما عدا هما فيدخل في نطاق (العين) وأنصح بعدم قراءة تلك الكتب .

(٢) منفعة دنيوية .

١٨ القاعدة الثامنة عشرة

احرص أثناء رقيتك للمريض أن لا تدع الشيطان يتكلم على لسانه

بعض الرقاة عندما يقرأ على المريض يحرص على مخاطبة هذا الشيطان(١) المتلبس به ، وهذا خطأ كبير ، **والمطلوب هو طرده وإبعاده بالتي هي أحسن مع القراءة بنية الدعوة والشفاء**، لأنه يحصل بذلك من الفتن ما الله به عليم ، حيث الكذب والافتراء ورمي الناس بالسحر ، فالكذب سجية الشياطين . وبعض القراء هداهم الله يتعمد سؤال هذا الجان المتلبس بهذا المريض عن بعض حالات المرضى عنده ، ويأخذ بكلامه ويحمله على الصدق ، وكلٍ هذا مخالف للحق لأن هدف الشيطان هو التفريق وزرع الشجار بين الأقرباء فلا يؤخذ نهائيا بكلام الشيطان ، قطعاً لبذور الفتنة .

١٩ القاعدة التاسعة عشرة

أيها الراقي لا تنتظر الشكر من أحد

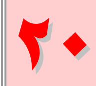
قد يشفِي الله على يديك مجموعة من المرضى بذلت جهداً محموداً في رقيتهم ووقتاً نفيساً معهم ، حتى إذا شفاهم الله نظروا إليك جامدين ، أو ودّعوك بكلمات باردة وأعصاب فاترة ، وولّوا عنك مدبرين ، قال تعالى : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ سبأ/١٣.

وربما حسدوك وانتقدوك ، وقد ذكر الله  ذلك في كتابه : ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ العاديات/٦ . والمطلوب أن تقبل ذلك على علاّته ولا تتحسر على نسيان الناس واجب الشكر ، لأنك إن توقعت ذلك فأنت تجرّ على نفسك متاعب أنت في غنى عنها ، وكن من عباد الله الأبرار الذين قال الله فيهم : ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً ﴾ الانسان/٨ – ٩ .

فجرد أعمالك لله ﷻ ، وانشد ثوابها منه وحده ، ولا تنتظر الشكر من أحد ، ولا تكن لديك حساسية حول ما يقوله الناس عنك ، ولا تغرنك كلمة ثناء أو ذم ، وإن دعا لك أحد فذلك عاجل بشرى المؤمن ، أما جعل كلام الناس مقياسا للعلاج فهذا هو الوهم بعينه ، واعلم أخي الراقي أن مشاعر الناس وقتية وهم مشغولون جُلَّ وقتهم بأنفسهم ، وأن مجرد شعورهم بالراحة من المرض كفيل بنسيانك ، إلا من رحِم الله ، فلا تُعِر الأمر اهتماما .

---

(١) كلام الجان على لسان المريض خطر عظيم فهو مدعاةٌ للتلبّس الكامل ، وقد تنشأ بإذن الله فتحات تكون مدخلاً لتلاعب الشيطان .



القاعدة العشرون

فكر بعقلك لا بعقول الآخرين وفرق بين الحقائق والنظريات

الراقي حين يرقى تكون له تجارب في مجال الرقية ينفع الله بها الناس ، لاسيما إذا استخدم عقله وتجربته وعرضها على علماء الشرع فأقروه على ذلك . والتجربة أكبر برهان ـ كما يقال ـ فرب معلومة أو حكمة ينشدها كبار الناس وعلماؤهم من زوايا تفكيرهم فلا يتضح الحق إلا في زاوية رجل مغمور ، أطلق لفكره العنان ، ففتح الله عليه فواتح علمه ، والحجر على ذوي الرأي وحرية التفكير فيما لا نص فيه تجعل النظر ضيقاً، وهذا ما أراده فرعون مصر حين قال : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ غافر/٢٩ . فعطل فيهم ملكة الرأي ، وجعلها حكراً على فهمه السقيم ، فأهلك نفسه وقومه . وعكسه في ذلك بلقيس التي كان الحق معها لما قالت : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَؤُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ النمل/٣٢ . فأنقذت نفسها وقومها.

إن كل إنسان له شخصيته المستقلة فإذا حافظ على هذا الاستقلال دون محاكاة للغير ، أو تقليد لبعض ذوي الشهرة من العلماء والوجهاء في حركاتهم وأصواتهم ومظاهرهم فقد مضى على سنة الله . قال إسماعيل بن حماد : **(شككت في طلاق امرأتي فجئت شريكاً القاضي، فقال: طلقها وأشهد على رجعتها، ثم جئت سفيان الثوري فقال: اذهب فراجعها، فإن كنت طلقتها فقد راجعتها ، ثم سألت أبا حنيفة ، فقال : هي امرأتك حتى تتيقن طلاقها ، فأتيت زفر بن الهذيل فقال : الصواب ما قاله أبو حنيفة، ومثل ذلك: أنت مررت بثعب يسيل ماء فأصاب ثوبك ، فقال أبو حنيفة : ثوبك طاهر حتى تستيقن أمر الماء، وهذا عين الفقه . وأما سفيان فقال : اغسله فإن يك نجساً فقد طهر، وإن يك نظيفاً فقد ازداد نظافة ، وهذا من باب الورع أما شريك فقال: بُل على ثوبك ثم اغسله)** (١) . فهؤلاء العلماء تحروا الحق ، فحري بك أيها الراقي الاقتداء بهم . انظر ـ مثلا ـ كيف عالج وهب بن منبه السحر وهي من مجرَّباته : تدق سبع ورقات من السدر ، ويغتسل بها المسحور ، فيشفى بإذن الله، وظنها كثير من الرقاة أنها مأثورة عن النبي ﷺ، وخصَّها بالسحر وحده ، والصحيح أن السدر ينفع في جميع أنواع المس، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم : ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ النجم/١٤. ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ الواقعة/٢٨. والجن يتأثرون بالسدر لأنهم أهل

---

(١) مناقب أبي حنيفة للذهبي ص : ٣٧ .

مشاعر مرهفة لا لأن له خاصية معينة ، وكذا زيت الزيتون الذي ضربه الله مثلاً لنوره فله تأثير عظيم على الشياطين وكذلك تفسير الحسين بن مسعود الفراء لحديث أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة (١) فقال : « استرقوا لها ، فإن بها النظرة » (٢) . يقول : بها عين أصابتها من نظر الجن أنفذ من أسنة الرماح ! (٣) . والتفسير الصحيح (٤) أن العين أصابتها عن طريق وصف الإنسان ، وتلقف هذا شيطان ، وأصابها بالمس الجزئي لعدم ذكر الله على الوصف ، ويشهد لذلك حديث : « العين حق ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم » (٥) . أي الوصف حق بدليل أن الأعمى يصيب وهو أعمى ، وإنما عبر بالعين لأنها هي المعبِّرة للوصف المشاهد . وينسبون عن أحد الجان قوله :

وقد عالجوه بالتمائم والرقى :: وصبوا عليه الماء من ألـم النكس
وقالوا أصابته من الجن أعين :: ولو علموا داووه من ألسن الأنس !

كيف تفرق بين الحقائق والنظريات ؟

ما يقوله الناس عن شيءٍ ما ، ليس إلا مجرد رأيهم في هذا الشيء ، وقد يكون بعيداً كل البعد عن الحقيقة ، خذ مثلاً **قول العوام** : إنه إذا تسبب المعيون ثم علم العائن فإنه لا ينتفع بأخذ ريق أو عرق منه ، وهذا مخالف لحديث أبي أمامة (٦) حينما أمر النبي ﷺ عامراً أن يغتسل لسهل بن حنيف بعدما عانه وعامر يعلم أنه عائنه . **وكذلك قولهم** : إذا كان هناك مس من الجن فلا بدَّ أن يكون في المرأة من الإنس رجل من الجان ، وفي الرجل من الإنس امرأة من الجان وهذا يخالف حديث رسول الله ﷺ حين قال : « اخرج عدو الله إني رسول الله » (٧) . قالها للذي به مس من الجنون وهو ذكر .

---

(١) لون يخالف الوجه غالبة الصفرة .
(٢) فتح الباري ١٠/ ٢١٢ .
(٣) شرح السنة ١٣/ ١٦٣ .
(٤) وهذه من تجاربي وقد تم عرضها على علماء الشرع فأقروها بحمد الله وقد نفع الله بها فلله الحمد والشكر .
(٥) هذا الحديث أوله « العين حق » صحيح رواه البخاري (١٠/ ٢٠٣) أما بقيته (ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم) فقد أخرجه أحمد في المسند (٢١٤٣٩) بلفظ (يحضر بها) أي معها وقد جاء أيضاً بلفظ (يحضرها) وعزاه السيوطي في الجامع الصغير للكجي في سننه من حديث أبي هريرة كما قال الترمذي وغيره ، قال الهيثمي (٥/ ١٠٧) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وعلى كلٍ فمعناه صحيح ولا يخالف حديثاً صحيحاً وتشهد له التجربة ويؤيده الواقع ومشائخنا بحمد الله على هذا المعنى وإن لم يرض النفسانيون ومن تابعهم في التقليل من خطر الشياطين في تضعيف هذا الحديث !
(٦) صحيح الجامع للألباني ٣٩٠٨ .
(٧) البيهقي ٦/ ٢٤٤ .



القاعدة الحادية والعشرون

الشيطان لا ينشىء مرضاً عضوياً في الغالب بل يستفيد من المرض العضوي في الإيذاء

(هذه قاعدة مهمة يحسن بنا أن نسهب في شرحها لأهميتها) فالمرض نوعان :

أحدهما : مرض عضوي يستفيد منه الشيطان في الإيذاء ، فإذا كان هذا المريض مثلاً معيوناً أو مسحوراً ولديه مرض باطني ، كقرحة المعدة على سبيل المثال ، فإن الشيطان بحكم موقعه داخل الجسم حيث يجري من ابن آدم مجرى الدم ، كما أخبر النبي ﷺ [١] فإن الشيطان يضغط على هذه المنطقة بالذات ويزيد من أذى المرض العضوي كما أخبر الله ﷻ عن أيوب ـ عليه السلام ـ حينما قال : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ سورة ص/٤١ . وعلاجه : القوة القرآنية ، ثم القوة العلاجية الدوائية ، كما في حديث المفؤود [٢] .

الثاني : مرض عضوي منشؤه الشيطان ، بدون سبب عضوي ، سببه عين أو سحر أو إيذاء. وهذا المرض هو الوحيد الذي سببُه المباشر الشيطان ، وهو الطاعون الذي يهلك المريض إن لم يتداركه الله برحمته ، **وينقسم إلى قسمين :**

١- الطاعون المعدي : وهو الوباء ، ويتناول الجماعات ، وسببه شؤم المعصية ، قال عنه ، ﷺ : « الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل ، أو على من كان قبلكم ، فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه » [٣] .

٢- الطاعون غير المعدي : ويتناول الأفراد ، وهو ما يسمى في الوقت الحاضر : بالسرطان ، بجميع أنواعه ، ولا يعرف الأطباء له سبباً واضحاً ولا علاجاً حاسماً . **وسببه الحقيقي** هو ما أخبر به النبي ، ﷺ : « إنه وخز الجن » [٤] . قال ابن سينا : **(إذا وقع الخُراج في اللحم الرخو والمغابن وخلف الأذن سُمِّي : طاعوناً ، وهو دم رديء عفن ، وربما رشح دماً صديداً ، يؤدي إلى القلب كيفية قتالة ، فيحدث غثى وقيء وخفقان ، وأخفه الأحمر ثم**

---

(١) مختصر صحيح مسلم للمنذري رقم الحديث ١٤٣٧ ص : ٣٧٨ .
(٢) ذكر في القاعدة الثامنة من هذا الكتاب ص : ٢٤ .
(٣) البخاري ٦/٣٧٧ .
(٤) أخرجه الإمام أحمد ٤/٣٩٥ ، وسنده صحيح .

الأصفر ، وأقتله الأسود ، ولا يفلت منه أحد) (١) . وفي حديث أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ : « فناء أمتي بالطعن والطاعون » قالوا: يا رسول الله: هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون ؟ قال: « وخز إخوانكم من الجن، وفي كل شهادة » (٢).

وفي أثر لعائشة رضي الله عنها أنها قالت : الطعن قد عرفناه ، فما الطاعون ؟ قال : « غدة كغدة البعير يخرج من المراق والإبط » (٣) . ولو تمعَّنت هذه الغدة لوجدتها في أماكن التعرق الكثير، وهذه من مواطن الشياطين ، وقال عنها ابن القيم رحمه الله :(**إن هذه المواضع للأرواح الشيطانية بها اختصاص)** (٤) . (وذلك أن الجني إذا وخز العرق من مراق البطن خرج من وخزه الغدة فيكون للغدة الخارجية) (٥) . والجمع بين الطعن والطاعون في الحديث يشير إلى أن الأول من الأنس والثاني من الجن بدليل: « أنه وخز الجن » والوخز معناه: الطعن ، وهو ما يعرف اليوم بالسرطان، كما في سرطان الدم حيث إن الشيطان له تحكم في الدم كما أسلفنا ، ومعروف أن الحيض وهو الدم الفاسد « ركضة من ركضات الشيطان» (٦).

العلاج: أفضل علاج له قبل أن يستفحل بعد الرقى الشرعية هو استخراج هذا الدم الفاسد ! وهو ما يسمى (**بالحجامة**) ، وقد ذكر ابن القيم ـ رحمه الله ـ أن من علاجات السحر: (**الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر ، وقد ذكر أبو عبيد في كتاب غريب الحديث له بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن النبي ﷺ ، احتجم على رأسه بقرن حين طُبَّ (أي سُحر))** (٧) .

وقد نصر هذا الرأي ابن القيم على أن الحديث ضعيف ، ويبدو أنه تكلم عن سابق تجربة ، فقال :(**قد أشكل هذا من قلَّ علمه وقال : ما للحجامة والسحر ؟ وما الرابطة بين هذا الداء وهذا الدواء ، ولو وجد هذا القائل أبقراط أو ابن سينا لتلقَّاه بالقبول والتسليم ، فاعلم أن مادة السحر الذي أصيب به ﷺ ، انتهت إلى رأسه بحيث كان يخيَّل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله**) .

---

(٥) الطب النبوي للذهبي ص : ١٦٧ .
(١) أخرجه الإمام أحمد ٦/ ١٤٥ و٢٥٥ وسنده حسن .
(٢) المصدر السابق ، وانظر : ٤ / ٣٩٥ ، ٤١٣ ، ٤١٧ .
(٣) زاد المعاد لابن القيم ٤/ ١٦٣ .
(٤) غرائب وعجائب الجن والشياطين للشبلي ص : ١٧٠ .
(٥) صحيح سنن الترمذي للألباني ١/ ٤٠ .
(٦) زاد المعاد لابن القيم ٤/ ١٢٥ .

وأذكر قصة حصلت عندي على سبيل المثال، **وهي أعجب ما رأيت** : رجل أعمال كبير أصيب بمرض خبيث في لسانه ، أحدث له تشققات حتى أنه لا يتناول إلا سوائل فقط من أثر سحر مشروب ، ولم تنفع معه العلاجات في الداخل والخارج ، ولما أشير عليه بالحجامة زال ذلك الضرر بإذن الله ! .

والحجامة علاج أهمل للأسف الشديد ، مع أنه علاج لأشد الأمراض العصرية ! .

اقرأ معي هذه الأحاديث الصحيحة الواردة في الحجامة :

١- «خير ما تداويتم به الحجامة » [١] .

٢- وعن أنس بن مالك ﷺ قال رسول الله ﷺ : « ما مررت ليلة أسري بي بملإٍ إلا قالوا : يا محمد ! مُر أمتك بالحجامة » [٢] .

٣- وفي الصحيح أن الرسول ﷺ « احتجم وهو محرم في رأسه لصداع كان به»[٣] .

٤- كان النبي ، ﷺ ، « يحتجم في الأخدعين والكاهل» [٤] .

٥- عن جابر ﷺ : « إن النبي ﷺ احتجم في وركه من وثءٍ كان به» [٥]. والوثء : وجع يصيب العضو من غير كسر .

٦- عن صهيب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالحجامة في جوزة القمحدوة فأنها شفاءٌ من اثنين وسبعين داء» [٦] . والقمحدوة : هي نقرة قفا الرأس .

٧- عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً « من احتجم لسبع عشرة أو تسع عشرة أو إحدى وعشرين كانت شفاء من كل داء» [٧] .

---

(١) البخاري ١٠/١٢٦ ، و١٢٧ ، مسلم ١٥٧٧ .

(٢) حديث صحيح بشواهده أخرجه ابن ماجه (٣٤٧٩) والترمذي (٢٠٥٤) و(٢٠٥٣) وانظر إلى قول الملائكة (مر أمتك) وهو ما يفيد التأكيد على الحجامة ولم يقولوا (اعرض على أمتك).

(٣) البخاري ١٠/١٢٨ .

(٤) أخرجه الترمذي (٢٠٥٢) وأبو داود (٣٨٦٠) وابن ماجه (٣٤٨٣)
وإسناده صحيح صححه الحاكم ووافقه الذهبي والأخدعان : عرقان في جانبي العنق ، والكاهل : مقدم أعلى الظهر .

(٥) أخرجه أبو داود(٣٨٦٤) ورجاله ثقات وعند النسائي ١٩٤/٥ (احتجم على ظهر القدم) .

(٦) ذكره الهيثمي في المجمع ٥/ ٩٤ ، وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات

(٧) رواه أبو داود (٣٨٦١) بسند حسن ، قال ابن القيم :«هذا معناه كل داء سببه غلبة الدم » زاد المعاد ٤/ ٥٤ . والأمر أوسع من ذلك .

فهذه الأحاديث وغيرها تدل دلالة واضحة أن معظم الأمراض وبخاصة أمراض هذا العصر من صداع وخمول ونوم كثير وبعض الأورام السرطانية وأمراض الأعصاب والجهاز التنفسي علاجها الحجامة ، وهذا دلت عليه التجربة ، وليت هناك مراكز تقوم بتلك العلاجات النبوية بطرق منظمة ونظيفة وأجهزة متطورة .

ووقت الحجامة : في وسط الشهر ؛ لأن الدم يهيج ، وهذا ثابت علميًا وطبيًا ، يقول ابن سينا :(**ويؤمر باستعمال الحجامة لا في أول الشهر لأن الأخلاط لا تكون قد تحركت وهاجت ، ولا في آخره لأنها قد نقصت ، بل في وسط الشهر حين تكون الأخلاط هائجة بالغة في تزايدها لتزايد النور في جرم القمر)** [١]. ويقصد ابن سينا جاذبية القمر المؤثرة على حركة المد والجزر في البحر ، فإذا علمنا أن الإنسان أغلب جسمه السوائل فجاذبية القمر تؤثر عليه بالتالي ، وبخاصة أيام البيض ١٣ ، ١٤ ، ١٥ فلذلك أمر الشارع بصيام هذه الأيام حتى يخفف هذا الهيجان الدَّمي فترتاح المشاعر المضطربة ويخف سلطان الشهوة ، فيكون الصوم له وجاء ، إذ تضيق مجاري الدم ، فلا يجد الشيطان فرصته وتسلطه على بني آدم وقت هيجان الدم ،ولقد سجلت الإحصاءات الرسمية في دول العالم نسبة كبيرة من الطلاق والشجار في تلك الأيام .

وبعد الصوم شرعت الحجامة أيام ١٧ و١٩ و٢١، وهي نهاية الهيجان الدمي حتى يتم استخلاص الدم الفاسد، ويكون الدم حينئذ منتشراً في الجسم ولا بد من الصيام أثناء الحجامة، لأن الإفطار خطير حيث يكون معظم الدم على المعدة ولا يمكن استخلاص الدم الفاسد [٢]وقتها ، وربما سبب ذلك أمراضاً رديئة، ففي الأثر: « الحجامة على الريق دواء وعلى الشبع داء، وفي سبع عشرة من الشهر شفاء » [٣].

نخلص من هذا إلى أن هناك :

١- مرضاً عضويا منشؤه الشيطان بدون سبب عضوي واضح ، وهو السرطان كما علمنا ، ووقته وسط الشهر وقت هيجان الدم .

---

(١) زاد المعاد لابن القيم ٤/ ٥٤ .

(٢) قد استفاد كثير من الناس من الحجامة وهو غير التبرع بالدم فالحجامة إخراج الدم الفاسد والتبرع أخذ دم صالح وشتان بينهما وفي كل خير والحجامة أنفع .

(٣) زاد المعاد ٤/ ٥٩ .

٢- ومرضا عضوياً يستفيد الشيطان منه في عملية الإيذاء وبخاصة إذا كان المريض مصاباً بمس شيطاني .

أما وقته : فهي الفترات الانتقالية بين كل فصل وفصل من فصول السنة ، ونزيد الأمر إيضاحاً : فمن المعلوم أن الشمس على حركتها السنوية تحل كل واحد وثلاثين أو ثلاثين أو تسع وعشرين يوماً برجاً من بروج السنة ، وهذا ينضبط في الأشهر الميلادية (الرومية) بخلاف الشهور القمرية فإنها لا تخضع لهذا النظام ، فيأتي الشهر أحياناً في الصيف وأحياناً في الشتاء لحكمة يريدها الله لتربية عباده وتعويدهم ممارسة العبادات في جميع فصول السنة ، من هنا ينبغي لنا أن نتعلم الأشهر الميلادية حتى نتوقى تلك الأمراض التي لا تنتشر إلا في تلك الفترات ، ونفوِّت على الشيطان فرصته في ذلك .

وترتيب الأشهر الميلادية يوضحها هذا البيت الذي قلت فيه :

يناير فبراير **فمارس**	₪	إبريل مايو **فيونس**[1]
⇩		⇩
بداية الربيع **٧ مارس**		بداية الصيف **٧ يونيو**
يوليو أغسطس **سبتمبر**	₪	أكتوبر نوفمبر **ديسمبر**
⇩		⇩
بداية الخريف **٧ سبتمبر**		بداية الشتاء **٧ ديسمبر**

أواخر هذه الأبيات بدايات لفصول السنة ، والفترات الانتقالية ما قبل دخول الفصل بأربعين يوماً تعتبر خطراً على الصحة . أما الأربعون بعد دخول الفصل فهو زوال الضرر بإذن الله يفسره حديث النبي ﷺ : « إذا طلع النجم رفعت العاهة عن كل بلد » [2] . والمقصود بالنجم أي الثريا وهو دخول فصل الصيف في ٧ يونيو ، ورجح ذلك ابن القيم فقال : **(العاهة في الآفة التي تلحق بالزرع والثمار في فصل الشتاء وصدر فصل الربيع فحصل الأمن عليها عند طلوع الثريا ، في الوقت المذكور ، ولذلك نهى النبي ﷺ عن بيع الثمرة وشرائها قبل أن يبدو صلاحها)** [3] .

---

(١) اسم الشهور يونيو وجيء بالسين لمناسبة السجع.

(٢) أخرجه محمد بن الحسن في الآثار ص ١٥١ ، والطبراني في الصغير ٢٠ ، وأبو نعيم في تاريخ أصفهان ١/ ١٢١ . وإسناده صحيح .

(٣) زاد المعاد لابن القيم ٤/ ٤١ .

وأشد هذه الفترات فترة الصيف وفترة الخريف .

وإليك بياناً للفترات الخطرة وغير الخطرة :

- **يدخل فصل الشتاء في ٧ ديسمبر .**

« نجومها : الإكليل ١٣ يوماً ، القلب ١٣ يوماً ، الشولة ١٣ يوماً » .

وهي مربعانية الشتاء وليس فيها ضرر بإذن الله لأن البرد قد استحكم فهلك فيروس المرض السابح في الجو إثر تقلب الجو .

أما الأربعون يوماً قبل دخول فصل الشتاء فشديدة الضرر بإذن الله : « نجومها : السماك ١٣ يوماً ، الغفر١٣ يوماً ، الزبانا ١٣ يوماً [1] » .

- **يدخل فصل الربيع في ٧ مارس :**

« نجومها : سعد السعود ١٣ يوماً سعد الأخبية ١٣ يوماً ، المقدم ١٣ يوماً ».

وهي مربعانية الربيع ، وليس فيها ضرر بإذن الله .

أما الأربعون يوماً قبل دخول فصل الربيع فشديدة الضرر بإذن الله :

« نجومها البلدة ١٣ يوماً ، سعد الذابح ١٣ يوماً ، وسعد بلع ١٣ يوماً » .

- **يدخل فصل الصيف في ٧ يونية :**

« نجومها : الثريا ١٣ يوماً، الدبران (التويبع) ١٣ يوماً، الهقعة (الجوزاء الأولى) ١٣ يوماً »

وهي مربعانية الصيف ، وليس فيها ضرر ، بل الضرر يرتفع بإذن الله ، كما في حديث النبي ﷺ : « إذا ظهر النجم رفعت العاهة عن كل بلد » [2] .

---

(١) وقد ذكر رسول الله ﷺ ، حيث يقول « غطوا الإناء وأوكوا السقاء فأن في السنة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء » قال الليث : فالأعاجم عندنا يتقون ذلك في كانون الأول . مختصر صحيح مسلم رقم ١٢٨٢ ص : ٣٤٦ .

(٢) سبق تخريجه .

أما الأربعون يوماً قبل دخل فصل الصيف وهي ما يعرف (بكنة الثريا) فشديدة الضرر بإذن الله ، « نجومها : الرشا ١٣ يوماً ، الشرطين ١٣ يوماً ، البطين ١٣ يوماً» .

يدخل فصل الخريف في ٧ سبتمبر :

« نجومها : الجبهة ١٣ يوماً ، الزبرة ١٣ يوماً ، الصرفة ١٣ يوماً » .

وهي مربعانية الخريف وليس فيها ضرر بإذن الله .

أما الأربعون يوماً قبل دخول فصل الخريف فشديدة الضرر :

« نجومها : المرزم ١٣ يوماً ، النثرة ١٣ يوماً، الطرفة ١٣ يوماً » .

فهذه **الأربعينيات** التي قبل دخول فصول السنة إذا توقاهُنَّ الإنسان بتجنب كل ما طبعة البرودة والتعرض للتيارات الهوائية المتقلبة ، فهو يكون بمنأى عن الأمراض بإذن الله ، وكما يقول العوام :(**أوله توقّاه** (يعني الأربعين ما قبل دخول الفصل) **وآخره تلقّاه** (أي لا يضرك برده أو حره بعد ذلك) أي بعد دخول الفصل ، لأن الجسم تعود على ذلك)، والشيطان يستغل ضعف الإنسان ومرضه في تلك الأوقات الانتقالية ، ولأن المريض الغالب عليه انشغاله بمرضه ، فيغفل عن ذكر الله ، فيتسلط عليه الشيطان ، ويزيد عليه الأذى فالواجب الحذر من ذلك .

هذا خلال المرحلة الانتقالية لكل فصل ، أما **خلال الشهر** ففي الأيام البيض ١٣ و١٤ و١٥ يُسن الصوم للتضييق على الشيطان مجاري الدم في البدن والتي يستغل الشيطان تأثرها بجاذبية القمر ، كما أنه يستغل للمرأة زيادة على ذلك دورتها الشهرية .

أما **خلال الأسبوع** فإن تسلُّطه يضعف أيام الإثنين والخميس لتنزُّل الملائكة وعرض الأعمال على الله ، ويزداد تسلُّطَه في بقية الأيام .

أما **خلال اليوم** فيزداد تسلُّطه عند شروق الشمس وعند غروبها وعند قيام الظهيرة ، والتي نُهي فيها عن الصلاة ، وأُمر بكفِّ الصبيان عن اللعب ، وأُمر بالقيلولة .



القاعدة الثانية والعشرون

استخدام الفراسة كعلاج

والفراسة: الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة [١] قال تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ الحجر/٧٥ . وهي منزلة من منازل (إياك نعبد وإياك نستعين) .

كما أشار إليها العلامة ابن القيم في كتابه مدارج السالكين: **(حيث قال مجاهد : للمتفرسين، وقال قتادة : للمعبرين ، وقال مقاتل : للمتفكرين)** [٢] . والذين يعنينا في هذا الباب حديث ام سلمة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال : « استرقوا فإنَّ بها النظرة » [٣] .

والسفعة :**(لون يخالف لون الوجه)** والغالب الصفرة .

وهذا علامة التلبُّس الشيطاني، يقول النبي ﷺ : « إن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم » [٤] . فالأطباء ينظرون في مزاج البدن وفي اللون وسحنة الوجه واللمس ، وحتى آلة العين كما ثبت طبياً تعتبر مرآة للجسم ، فمعظم الأمراض التي تصيب الجسم سواءً النفسية من هم ، وغضب ، وحزن ، وفرح ، أو عضوية لا يتم التشخيص إلا عن طريق رؤية قاع العين مثل هبوط القلب ، والفشل الكلوي، والتهاب الكبد الوبائي، وارتفاع ضغط الدم ، والجهاز العصبي وأمراضه ، وأمراض المخ . فعوِّد نفسك على الاستدلال الظاهري **(أعني الفراسة)** وسوف تجد نفسك أمام كنز عظيم في معرفة النفس الإنسانية وسبر أغوارها [٥] .

---

(١) الفراسة للرازي ص : ٢٧ .
(٢) مدارج السالكين ٢/٤٨٢ .
(٣) فتح الباري لابن حجر ١٠/ ٢١٢ .
(٤) مجمع الزوائد ١٠ / ٢٦٨ ، وقال : رواه البزار والطبراني في الأوسط وإسناده حسن . صحيح الجامع ٢١٦٤ .
(٥) هذه القاعدة وما يليها من كتابي كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية فأرجع إليه إن شئت .



القاعدة الثالثة والعشرون

التعددية في العلاج تبين التعددية في أسباب الحالات وطرائق العلاج

إن ممارسة الضرب أو الخنق أو أي ضرر من أول وهلة غير مجدية للمريض ، بل قد تؤدي إلى عواقب وخيمة سواء للراقي أوالمرقي ، **فالتدرج في علاج المريض مطلوب** ، لأن دخول هذا الجان كلياً جزئياً من المنكر الذي يُغيَّر بحسب درجات المنكر المعروفة ، والبدء بالقراءة على المريض بحد ذاتها عملية لطرد مافي هذا الجسد ، وفي الوقت نفسه دعوة له إلى الهداية كما مر بنا في القواعد السابقة ، ولو أمعنا النظر في بعض الحالات المرضية المصابة بجان وكيف عالجها رسول الله ﷺ لعرفت الحكمة والأثر في ذلك ،فمن ذلك :

١- أخرج أحمد في مسنده عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : « أن امرأة جاءت بابن لها قالت : يا رسول الله : إن بابني هذا جنوناً ، وإنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيفسد علينا ، قال : فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا فثع ثعة (أي سعل) فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فسعى » [١] .

٢- أخرج الهيثمي من حديث أم أبان بنت الوازع عن أبيها أن جدها انطلق إلى رسول الله ﷺ بابن له مجنون، فقال : « أدنه مني، واجعل ظهره مما يليني » ، فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره ويقول: « اخسأ عدو الله » ، فأقبل ينظر نظر الصحيح [٢] . وفي رواية ابن ماجه في كتاب الطب عن عثمان بن أبي العاص بلفظ : « اخرج عدو الله » [٣] .

٣- أخرج البيهقي في دلائل النبوة من حديث طويل عن أسامة بن زيد قال : خرجت مع رسول الله ﷺ إلى الحجة التي حجها ، فأتته امرأة – ببطن الروحاء – بابن لها ، فقالت: يا رسول الله هذا ابنى ما أفاق من يوم ولدته إلى يومه هذا فأخذه رسول الله ﷺ فوضعه بين صدره وواسطة الرحل ، ثم تفل في فيه ، وقال : « اخرج يا عدو الله فإني رسول الله » ، قال : ثم ناولها إياه و قال: «خُذيه فلا بأس عليه » [٤]

---

(١) مسند الإمام أحمد ١/ ٢٥٤ .

(٢) مجمع الزوائد ٩/ ٣ .

(٣) رواه ابن ماجه كتاب الطب رقم الحديث ٥٣٤٨ .

(٤) أخرجه البيهقي ٦/ ٢٤ .

٤- روى أبو يعلى عن حنش الصنعاني عن عبد الله بن مسعود انه قرأ في أذن مبتلى فأفاق ، فقال له رسول الله ﷺ : « ما قرأت في أذنه ؟ » قال : قرأت : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ ﴾ المؤمنون/١٥٥ ، فقال رسول الله ﷺ : « لو أن رجلاً موفقاً قرأها على جبل لزال ! » [١].

فهذه التعددية في العلاج توضح التعددية في أسباب الحالات وطرق العلاج وهذا يوضح لنا سبب فشل بعض القراء في العلاج لاعتمادهم على حالة واحدة فقط

٢٤ القاعدة الرابعة والعشرون

القران علاج لكل داء

الأصل في التداوي هو أن يكون بالقران ثم بالأسباب الدوائية حتى في الأمراض العضوية، لا كما يزعمه جهلة القراء من أن من كان مرضه عضوياً فليذهب إلى المستشفيات ومن كان مرضه نفسياً فليذهب إلى العيادات النفسية ، أما إن كان مرضك روحياً فعلاجك بالقراءة ! فمن أين لهم هذا التقسيم ؟ فالقران طب القلوب ودواؤها وعافية الأبدان وشفاؤها [٢]، قال تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء ﴾ الإسراء/٨٢ .

وانظر إلى كلمة : (شفاء) ولم يقل (دواء)، لأنها نتيجة ظاهرة ، أما الدواء فيحتمل أن يشفي وقد لا يشفي . يقول ابن القيم : **(فالقران هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة)** ـ إلى أن يقول ـ **(فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه فمن لم يشفه القران فلا شفاه الله ، ومن لم يكفه فلا كفاه الله)** [٣] .

ولا يفهم من هذا الكلام ترك الأسباب الدوائية كالعلاج في المستشفيات مثلاً، ولكن الأساس في علاج أي مرض هو : **(القران الكريم)** ويضم إليه السبب الدوائي لأنه لا بد من اليقين بأن الشفاء من الله ، فإذا نزل الشفاء ، وفق الطبيب لتشخيص الدواء ونفع الدواء بإذن الله ، وليس العكس ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ الشعراء/٨٠ . فالدواء مجرد سبب من الأسباب الشفائية [٤] .

---

(١) مجمع الزوائد ٥/ ١١٥ وفي رواية « موقناً » انظر : الأذكار للنووي ص : ٢٩ وقال : حديث غريب . قال الهيثمي : وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف ، وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح

(٢) راجع كتب الأذكار كالكلم الطيب لابن تيمية والوابل الصيب لابن القيم والأذكار للنووي، وكتابي (الحصن الواقي) .

(٢) زاد المعاد ٤/ ٣٥٢ .

(٣) علاج القران للأمراض العضوية انظر : زاد المعاد ٤/ ك الطب للتوسع .

٢٥

القاعدة الخامسة والعشرون

القراءة التصورية عنصر مهم في القراءة

لا يكفي مجرد القراءة ولكن لا بد من **تصور معاني الآيات والتأثر بذلك** ، وإذا أردت معرفة قوة هذه القراءة التصورية سواء على الجان أو الأمراض العضوية فتصورك تلك المعاني العظيمة كفيل بطرد الجان وإزالة آثار المرض بإذن الله ، وانظر إلى طريقة شيخ الإسلام لما كتب على صاحب نزيف : ﴿ **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ**﴾الآية هود/٤٤ ، ففجأة وقف هذا النزيف [١] مع أن الآية خاصة بالطوفان في ظاهرها مما يدل على عظمة كلام الله، وأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما قرَّره المفسرون، حيث شبَّه الشيخ الإنسان بالأرض وهذا منهج قائم للعلاج القرآني .

---

(١) زاد المعاد ٤ / ٣٥٨ .



القاعدة السادسة والعشرون

العين هي المرض الغالب على الناس وغيرها استثناء

ودليلنا على ذلك قول النبي ﷺ : « أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين » [١] . وقول النبي ﷺ : « العين تدخل القبر وتدخل الجمل القدر » [٢] .

ومن خلال الفراسة في المبحث السابق **(السفعة)** ، وهي صفار الوجه وشحوبة مع وجود ضيقة ووجود ألم أسفل الظهر وأعلى الكتف، وصداع متنقل، وألم في الأطراف، مع غزارة عرق أو بول ، وحرقان في المعدة ، وأرق في الليل ، وعواطف غير طبيعية كالغضب السريع الشديد ، والبكاء دونما سبب معروف ، وخفقان في القلب ، تدرك أن هذه الأعراض هي أعراض العين ، وأغلب الناس مصابون بها ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : **(ما خلا جسد من حسد ، لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه)** [٣] . ولكن إن كان بسيطاً فهو مجرد عرض لا يكاد يسلم منه احد، وإن أزعج وعطل وأمرض فهو مرض .

والعين قسمان :

الأول : عين مزعجة : وهذه تتناول جميع الناس إذا وصفوا بدون ذكر لله ، فإن الشيطان يحضر وينطلق عند سماع الوصف فيؤثر في الموصوف بإذن الله .

الثاني : عين مهلكة : وهذه تتناول بعض الناس ضعيفي الإيمان وهم قلة لا كثرهم الله . فإذا وصف انطلق شيطانه فأهلك الموصوف بإذن الله ، مصداقاً لقول النبي ﷺ : « العين حق ويحضرها الشيطان وحسد ابن ادم»[٤]، لا أن آلة العين هي التي تصيب ، بدليل أن الأعمى يصيب بإذن الله .

---

(١) صحيح الجامع ٤٠٢٣ .

(٢) صحيح الجامع ١٢١٧ .

(٣) كتاب السلوك ١٠ / ١٢٢٥

(٤) هذا الحديث أوله « العين حق» صحيح رواه البخاري (١٠ / ٢٠٣) أما بقيته « ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم » فقد أخرجه أحمد في المسند(٢١٤٣٩) بلفظ « يحضرها بها » أي معها وقد جاء أيضاًبلفظ «يحضرها» وعزاه السيوطي للكجي في سننه من حديث أبي هريرة كما قال الترمذي وغيره. وقال الهيثمي (١٠٧/٥) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وعلى كلٍ فمعناه صحيح ولا يخالف حديثاً وتشهد له التجربة ويؤيده الواقع ومشائخنا على هذا المعنى فلله الحمد والمنة .

وعلاج العين هو إعمال حديث النبي ﷺ : « من تتهمون »[١]، كما قرره علماء الشرع بناء على فهمهم لهذا الحديث، لا كما قرره بعض النفسانيين ومن تابعهم بأن أَعراضَ العين وسواس قهري !

أختم هذه القواعد بالقول : فإذا طبقت القواعد السابقة ورأيت النتائج ليست على الوجه المطلوب **فاعمل بالقاعدة التالية :**



القاعدة السابعة والعشرون

الشـفاء بيـد اللّه وحـده

قد تتكامل الأسباب من قراءة القرآن وتعاطي الأسباب الدوائية ومع ذلك لا يشفى المريض ، فليس بالضرورة وقوع الشفاء، لأن فوق كل هذهِ الأسباب إرادة المسبب وهو الله ﷻ ، وهذا واضح في مناحي الحياة كلها، فقد يحصل مثلاً زلزال في بلد ما ، ويشاء الله وقوع عمارة فيموت أناس ويحيا آخرون ، مع أنهم مروا بنفس الظروف التي مر بها الأموات .

وكذلك قد تتكامل الأسباب في سحر إنسان معين ، ومع ذلك لا يقع عليه السحر ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ ﴾ البقرة/١٠٢ .

وقد يشاء الله بقاء المرض مع تكامل الأسباب لحكمة يريدها، من **تفويض** الأمر لله، **وتمحيص** لذنوب العبد ، ومن الابتلاء لهذا العبد لأن الله يحبه كما حصل للنبي إبراهيم عليه وعلى نبينا السلام حينما أُلقي في النار، وفي قمة البلاء وفي هذه اللحظة جاءه الفرج بنصر الله : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ الأنبياء/٦٩ .

ولكن ما هو وقع قراءة القرآن على المبتلى بذلك؟ أنه يُنزل على صدر المريض برد العافية ويقين الصبر بموعود الشفاء من الله فترتاح نفسه مع وجود هذا العناء .

---

(١) صحيح الجامع للألباني (٣٩٠٨) وللتوسع انظر : كتابي كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية إن شئت .

الخاتمة

هذا ما يسَّر الله جمعه من التجارب في هذا المجال المهم لمن أراد أن يشرع في الرقية ، واضعًا نصب عينيه ثلاثة أهداف أساسية :

١- **خدمة المرضى بالرقى الشرعية** مع توضيح الرؤية العقائدية علة أساس التوحيد الخالص ، والعمل على تعميق هذا الشعور ، وأن الشافي هو الله ﷻ وحده .

٢- **دعوة المرضى إلى ترك المعاصي** ، والارتباط بالأذكار الصباحية والمسائية وذكر الله على كل حال .

٣- **محاربة المشعوذين** والسحرة وأذنابهم من الصوفيين .

واعلم أن الرقية ليست مخصوصة بأناس معينين بل عالج نفسك وأقرباءك وأصدقاءك لأن هذا من أفضل الأعمال كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية : **(إنه من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين ، فإنه ما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله ورسوله)** [1] . ولا تقبل ما تسمع على لسان المريض من الجن ، بل شُك في كلامهم ، ولا تحرص على مخاطبتهم .

ولا يغرنَّك قول بعضهم : إن هذا القاريء يستعين بمؤمنين من الجن (صالحين)، فالقرآن الكريم قوي في ذاته كما أخبر الله ﷻ عنه : ﴿ **لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ** ﴾ الحشر/٢١ . وانظر إلى كلمة (جبل) فكيف إذا كان إنساناً وهو من لحم ودم! وحتى لو سلمنا بأن هؤلاء الجن صالحون فالأصل فيهم الكذب، لأنهم مخلوقات أثيرية أهل مشاعر مرهفة وحساسة ، واقرأ معي هذه القصة العجيبة التي حصلت لشيخ الإسلام ابن تيمية وهو يتحدث عن الجن الصالحين :

(وتارة يأتون إلى من هو خال في البرية وقد يكون ملكاً أو أميراً كبيراً ويكون كافراً وقد انقطع عن أصحابه وعطش وخاف الموت فيأتيه في صورة إنس ويسقيه ويدعوه إلى الإسلام) ، إلى أن يقول: (كما جرى مثل هذا لي كنت في مصر في قلعتها ، وجرى مثل هذا إلى كثير من الترك من ناحية المشرق وقال له ذلك الشخص ـ أي الجن المؤمن ـ أنا ابن

---

(١) الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٩/ ٥٦- ٥٧ .

تيمية فلم يشك ذلك الأمير أني أنا هو ، وأخبر بذلك ملك ماردين إلى ملك مصر رسولاً وكنت في الحبس فاستعظموا ذلك، وأنا لم أخرج من الحبس ! ولكن كان هذا جنياً يحبنا فيصنع بالترك التتر ما كنت أصنع بهم [١]، وأرد بذلك إكرامي ليُظن أنني الذي فعلت ذلك! ، قال لي طائفة من الناس: فلِم لا يجوز أن يكون ملكاً؟ قلت: لا ، إن الملك لا يكذب وهذا قد قال: أنا ابن تيمية وهو يعلم أنه كاذب في ذلك) [٢] .

ونصيحة أخيرة :

أخي الراقي : لا تستغلَّ مرضاك، فوالله ما جاؤوك إلا محتاجين وللشفاء من الله وحده راجين ، وبعضهم يركبه الدين حتى تجود عليه برقية منك ، ولا يفهم من ذلك أن لا تأخذ على رقيتك مقابلاً إن كنت محتاجاً وبدون كلفة على هذا المسكين ، لكن بعض الرقاة يبالغ في ثمن الرقية ويزعم أن هناك قراءة (مركزة)! فليتقوا الله ولا يجعلوا كلام الله تجارة يبتغون به عرضاً من الدنيا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، وصلى الله على محمد ، سبحانك اللهم وبحمدك وأشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

ما دعوة أنفع يا صاحبي :: من دعوة الغائب للغائب
ناشدتك الرحمن يا قارئًا :: أن تسأل الغفران للكاتب

القرائن / غرة محرم ليلة الجمعة ١٤١٥ هـ

وكتبه : أبومحمد: عبدالله السدحان ص. ب ١٤٣٠٣٣ الرياض ١١٧٤٨

(١) في موسم الصيد شيخ الإسلام يصطاد رجالاً في الدعوة وأنعم به من صيد ثمين .
(٢) الفتاوى ١٣/ ٩٢و٩٣ « مقدمة التفسير» وهذا من دقة فهمه رحمه الله .

ثبت المراجع

١	القرآن الكريم
٢	الأذكار للإمام النووي
٣	فتح الباري . للإمام ابن حجر العسقلاني .
٤	صحيح الجامع . للشيخ الألباني .
٥	مختصر صحيح مسلم .للأمام المنذري .
٦	سنن ابن ماجه . للإمام ابن ماجه.
٧	سنن ابي داود . للإمام أبي داود .
٨	سنن الترمذي . للإمام البيهقي .
٩	سنن البيهقي . للإمام البيهقي .
١٠	المسند . للإمام البغوي .
١١	شرح السنة . للإمام الهيثمي .
١٢	تمييز الخبيث من الطيب . للإمام عبد الرحمن الأثري .
١٣	سلسلة الأحاديث الضعيفة . للشيخ الألباني .
١٤	مدارج السالكين . للإمام ابن القيم.
١٥	زاد المعاد . للإمام ابن القيم .
١٦	زاد المعاد . للإمام ابن القيم ط ٣ .
١٧	الفتاوى « مقدمة التفسير » « والسلوك » . لشيخ الإسلام ابن تيمية .
١٨	أدب الدنيا والدين . للإمام الماوردي .
١٩	مناقب أبي حنيفة . للإمام الذهبي .
٢٠	الطب النبوي . للإمام الذهبي
٢١	غرائب وعجائب الجن للإمام الشبلي .
٢٢	كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية . عبد الله محمد السدحان .

الفهرس